باب التقريظ والانتقاد

الصحائف

بقلم مي

كنا نغبط الاوربيين والاميركيين ونغار منهم لان نساءهم جارين رجالهم في كثير من المطالب ولا سيما في العلوم والفنون فنبغ منهن المنشئات والشاعرات والمصورات والبارعات في علم الفلك وعلم النبات وعلم الحشرات وما اشبه من العلوم الرياضية والطبيعيّة . ولم نجهل ان ذلك بدأ في اوربا منذ قرن من الزمان فقط اي بعد قرنين من ظهور نوابغ الرجال اما نحن فلم يستهل القرن العشرين حتى شرع بناتنا يناظرن ابناءنا ورأينا من نبوغهن ما لا يفوقهُ نبوغ الابناء وحسبُنا دليلاً على ذلك منشئة هذه الصحائف فقد رأى قراء المقتطف فيما دبجهُ قلمها من مقالاتها التي تشبرت فيه معاني جديدة وآراء سديدة واستنباطاً منطقيًّا من مقدمات قد لا ينتبه لها الاّ كبار العقول التي اعتادت البحث العلمي والتفكير الفلسفي واطلعت على اساليب اكابر الكتّاب ومشاهير الفلاسفة ودرراً لا يعثر عليها الاّ غواص في بحر الحقائق . ذلك مع خلو من الابتذال وبُعدٍ عن التعقيد وحرْص على جواهر المعاني ولو لم ينطق بها عربي قبلها. هذا انشاء الآنسة مي وهذه هي المواضيع التي طرقتها والاساليب التي جرت عليها. قد تخالف المألوف احياناً واي نابغة لم يخالفهُ ويختط لنفسه طريقاً يسير فيه . وحسبها ان القراء تعشقوا ما يصوغهُ قلمها ونجود به قريحتها لانهم رأوا فيه معاني مبتكرة صادرة من بديهة سامية واطلاع واسع كأنها تقول ما قالهُ فانوزيو الذي استشهدت به في فاتحة الصحائف وهو « في وسعي ان المس النفوس الكبيرة فاسمو بها الى شاهق الاجواء حيث جلال العمل وبهاء الحلم يتلاقيان على ذروة واحدة » فتسابقت الصحف الى نشر ما تنشيه والمطابع الى جمعه في كتب ومن ذلك هذه الصحائف التي اصدرتها المطبعة السلفية بمصر فان بعضها نشر قبلاً في الصحف والمجلات وبعضها لم ينشر كوصفها رحلتها الاخيرة الى سورية وطائفة من الحكم افتتحت بها الصحائف وبلغت فيها اسمى درجات الحكمة كقولها « الثورة كمثل جرأة في وقتها ومكانها عبقرية وانتصار وفي غير ذلك حماقة واندحار » وقولها

« قضبان النوافذ في السجن تنقلب اوتار قيثار لمن يعرف ان يشقى في الجماد حياة »

ونقول في الختام اننا تناولنا « الصفحات » لنكتب عنها بضعة اسطر فيما لدينا من الوقت الضيق فشغلتنا قراءتها عن الكتابة. وبعض ما قرأناهُ الآن قرأناهُ مرتين لما نشر في المقتطف وفي هذه المرة الثالثة زاد شغفنا بهِ واعجابنا بكاتبتهِ

مي
في سوريا ولبنان

هذا عنوان كتاب عنيت بجمعهِ وطبعهِ مجلة « المرأة الجديدة » في بيروت قالت جامعتهُ صاحبة المرأة الجديدة السيدة جوليا دمشقية تخاطب مياً « اقد لقبك ابناء بلادي بالنابغة فخاطبك العالم وقرظك الشاعر وناجتك الفتاة بهذا اللقب حتى اصبحت النابغة صفة لاسمك بل جزءاً متمماً لشخصيتك اما هم فملوا ذلك مسوقين بعامل الخشوع والاعجاب بعد اطلاعهم على نتائج عقلك النادر المثال » ويلي ذلك نحو مائة وخمسين صفحة حافلة بما قالتهُ الصحف وجادت بهِ قرائح الشعراء والسنة الخطباء من وصف الاحتفال بنابغتنا والاشادة بمدحها. ولا نعلم ان احداً من الكتاب او العلماء على الاطلاق لقي ما لقيت مي من اهل العلم والادب بل من رجال السياسة ايضاً. ومن شاء ان يرى كيف يعرف الفضل ذووهُ والمنزلة العليا التي بلغتها هذه النابغة من نفوس السوريين فليطالع هذا الكتاب ولاسيما ما لطقت بهِ بنات سورية هاك ما قالهُ السيدة خرستين خوري

ايا مي هذه السن تنشرُ الحلى ... وهل تلك آيات تفيض على الفكر
وهل هي احلامٌ تصورها المنى ... فتسموها الابصار شوقاً وما تدري
فوالله ما هذا وذاك وانما ... غدا سحرك العالي على قلبنا يجري
وما هي الا روح مي تمازجت ... بكل فؤاد فاجتلى آية السحر
وتلك مزاياك الحسان تضوعت ... تفيض على ارجائنا نشرها العطري
عليك سلام الله يا مي كلما ... جرى ذكر مي في العوالم بالفخر

وما قالتهُ الآنسة الماس سليمان في ختام خطبة لها

لك المجد في صدر الحياة مشيد ... وبين معالي العز تخترُ مؤبدُ
لك الدهر والازمان نسخة مرتع ... وسامي رباها للبوغ — فمعمدُ
لك هامة الاجيال تصبو وتنحني ... ونفسك في ظل الخلود ستنشدُ

وما قالهُ سائر الخطباء والشعراء اعجاباً بها يفوق كل وصف . وحبذا لو شمل هذا الكتاب وصف الحفلة التي اقامتها لها الجامعة الاميركية لان لها شأناً كبيراً يكاد يكون شهادة علمية رسمية

تاريخ عمر بن الخطاب

تأليف الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الملقب بجمال الدين الحافظ المتوفى سنة ٥٩٨ عن نحو تسعين عاماً وقد عني بنشره حضرة محمد افندي امين الخانكي الكتبي وقدَّم لهُ مقدمة حسنة في ترجمة المؤلف ذكر فيها ما يروى عن كثرة تآليفهِ من غير ان يبدي الريب الذي ابداهُ القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان

وفي تاريخ الامام عُمَر او سيرتهِ عبر كثيرة يحسن نشرها للاعتبار بها ففيها عن ابن سعد قال قال عُمَر والله لا ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكاً فهذا امرٌ عظيم فقال قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقاً قال : وما هو . قال الخليفة لا يأخذ الاَّ حقًّا ولا يضعهُ الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يسفك الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا . فسكت عُمر . وفي هذا دليل على انهم كانوا يفرقون بين الخليفة والملك في ذلك العهد حاسبين ان بينهما تناقضاً . وفي الاقوال المنسوبة اليهِ حكم رائعة كقولهِ « يا معشر قريش لا يغلبنكم هذا واصحابهُ على التجارة فانها ثلث الملك » . وقولهِ للقراء « لا تكونوا عيالاً على المسلمين » . وقولهِ « مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس » والكتاب حافل بمثل هذه الآثار وغيرها

كتاب الدستور المصري

والحكم النيابي في مصر

كتاب قيم يقع في ٦١٦ صفحة من القطع الكبير يشتمل القسم الاول منهُ على تمهيد موجز في نظام الحكومة المصرية منذ سنة ١٥١٧ ميلادية الى الآن ويتلوهُ نص الوثائق الثلاث التي تلاها استقلال مصر اي مشروع كرزن ورد الوفد المصري الرسمي عليهِ ومذكرة اللورد اللنبي التفسيرية ونص تصريح ٢٨ فبراير ثم دستور الدولة المصرية ومذكرة صاحب المعالي احمد ذو الفقار باشا عن الدستور المصري ويتلو ذلك نحو ١٨٠ صفحة فيها خير ما نشرهُ الكتاب والصحف في نقد مشروع الدستور من جميع وجوههِ

والقسم الثاني يشمل قانون الانتخاب ونقد الجرائد والكتاب لهُ

والقسم الثالث يحوي قانون التعديلات والغاء الاحكام العرفية وما قيل فيها

والقسم الرابع يحوي بحثاً مفيداً في أنظمة الممالك الدستورية ووصفاً للمجالس النيابية في انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والولايات المتحدة وفي السياسة الحزبية ومقام الاحزاب في حكومتي انكلترا واميركا. ويلي ذلك ملحق في القوانين النظامية المصرية منذ سنة ١٨٦٦ الى الآن . والكتاب مذيل بفهرس عام مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل الوصول الى كل ما يراد مطالعتهُ فيهِ

يرى القارئ مما تقدم ان هذا الكتاب ضمَّ بين دفتيهِ كل الوثائق الرسمية التي لها علاقة بسياسة مصر الحديثة وخير ما قيل فيها . ولا شك ان سيكون لهُ شأن في المستقبل كمصدر يرجع اليهِ المؤرخون حين يكتب تاريخ النهضة المصرية الحديثة كما يرجع اليهِ الآن كل الذين يبحثون بسياسة القطر المصري وادارتهِ فلا يستغني عنهُ احد في بيتهِ خزانة كتب

وقد عني بجمعهِ حضرة البرت بك شفير نجل صاحب السعادة سعيد شفير باشا وطبع في مطبعة المقتطف والمقطم طبعاً متقناً على ورق جيد متين وثمنهُ ٣٥ غرشاً صاغاً يضاف اليها اجرة البريد وهو يطلب من كل المكاتب الكبيرة في العاصمة ومن وكلاء المقطم في الجهات

تاريخ هنيبال

يقول الاستاذ برستد المؤرخ الاميركي الشهير في كتابهِ « العصور القديمة » ان النزاع بين رومية وقرطاجنة لم يكن نزاعاً بين مدينتين قويتين كل منهما تتطلع الى التسلط على الاخرى والانفراد بالسيادة في البحر المتوسط بل كان نزاعاً بين عنصرين كبيرين من البشر هما العنصر المعروف بالهندي الاوربي والعنصر السامي وما كانت رومية وقرطاجنة سوى مندوبي هذين الجيشين الكبيرين المصطفين للقتال على جانبي البحر المتوسط . اذا عرفت ذلك ادركت ما للحروب البونية من الاثر في التاريخ . ولا شك ان هنيبال القائد القرطاجني كان اعظم القواد الذين انجبتهم تلك الحروب بل هو من اعظم القواد في التاريخ ولو كان نصيبهُ الفشل والخذلان في معاركهِ الاخيرة. وقد وضع الاستاذ جاكوب ابوت تاريخاً وافياً لحياة هذا القائد الشرقي فعنيت ادارة جريدة الهدى التيوركية لصاحبها الصحافي الفاضل نعوم افندي مكرزل بترجمتهِ ونشرت الترجمة فصولاً في « الهدى » ثم جمعت وطبعت في كتاب على حدة طبعاً متقناً جداً على ورق من أجود انواع الورق ويقع في ٣٤٤ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة الهدى بنيويورك